

دور فيدرالية جبهة التحرير الوطني في تأطير اللاجئين الجزائريين بتونس 1957-1962

كريم مقتوش

جامعة المدية، megnouche.karim@univ-medea.dz

تاريخ الإرسال: 05 / 07 / 2020 ؛ تاريخ القبول: 15 / 02 / 2024

The role of the National Liberation front Federation in the framing of Algerians refugees in Tunisia 1957- 1962

Abstract: Since its launch in 1954, the liberation revolution faced the first problem outside Algeria's borders, which is the tragedy of Algerian refugees in Tunisia. The resulting extermination of French forces in Algeria since 1956 has had serious consequences for the families of Algeria, which have forced them to deport their children, their aging and their women.

The idea of establishing the first cells of the civil organization of the National Liberation Front in Tunisia is back to the dire state of the Algerian refugees. It was the one who led the revolution leaders to pay attention to this part of the Algerian people to carry out its conditions, and these cells would later spread throughout the Tunisian soil, establishing in 1957 a civil system for the front, led by Al-Tayyeb Al-Thaalibi. The rapid establishment of these cells was motivated by recruitment and mediation to serve the liberation revolution at all levels, and by the prevention of the leakage of French propaganda into the ranks of refugees and Algerian disilrists.

Keywords: National Liberation Front; Algerian Refugees; Algerian Revolution; Tunisia; Algerian Community.

الملخص:

واجهت الثورة التحريرية منذ انطلاقها سنة 1954 أول مشكلة خارج حدود الجزائر وهي مأساة اللاجئين الجزائريين في تونس، وما ترتب عنها من عمليات الإبادة التي شنتها القوات الفرنسية بالجزائر منذ سنة 1956 تاركة آثارا وخيمة اضطرت من خلالها الأسر الجزائرية إلى ترحيل أطفالها وشيوخها ونسائها. وتعود فكرة إنشاء أولى خلايا التنظيم المدني لجبهة التحرير الوطني بتونس إلى الحالة المزرية التي كان يعيشها اللاجئون الجزائريون، هي التي دفعت بقيادة الثورة من لدن لجنة التنسيق والتنفيذ الاهتمام بهذه الشريحة من الشعب الجزائري للقيام بأحواله، لتنتشر فيما بعد هذه الخلايا في كامل التراب التونسي، فتأسس في سنة 1957 نظام مدني للجبهة بقيادة الطيب الثعالبي، وكان الإسراع في تأسيس هذه الخلايا بدافع تجنيدهم وتأطيرهم لخدمة الثورة التحريرية في جميع المستويات، ومنع تسرب الدعاية الفرنسية إلى صفوف اللاجئين والجالية الجزائرية بصفة عامة والتأثير فيهم.

الكلمات المفتاحية: جبهة التحرير الوطني؛ اللاجئون الجزائريون؛ الثورة الجزائرية؛ تونس؛ الجالية الجزائرية.

مقدمة:

بعد اندلاع الثورة التحريرية سنة 1954 لم تتوان قوات الاحتلال الفرنسي في مطاردة المدنيين العزل الذين اضطروا إلى الهجرة خارج الجزائر نحو تونس فأصبحوا في عداد اللاجئين، إذ استطاعت إلى حد كبير احتواء هؤلاء الجزائريين في سد احتياجاتهم المادية والاجتماعية،

و من جهة أخرى بذل قادة الثورة جهدا كبيرا في رفع النضج السياسي في أوساطهم، كما استطاعوا تجنيد وهيكله الكثير من هؤلاء الجزائريين وتسخيرهم لخدمة الثورة التحريرية في مختلف الميادين السياسية والعسكرية والاجتماعية والثقافية.

ومن هذا المنطلق سارع قادة الثورة إلى استعادة ما فرقته السياسة الفرنسية وما ترتب عنها من عمليات الإبادة الجماعية التي شنها الجيش الفرنسي في الجزائر منذ 1956 ضد المواطنين المقيمين في المناطق المتاخمة للحدود، فاضطرت أسر جزائرية بأكملها إلى ترحيل أطفالها وشيوخها ونسائها، ونظرا لأهمية الدور الذي سوف تقوم به هذه البعثة، ارتأت قيادة جبهة التحرير الوطني أن تمنحها صلاحيات واسعة وشاملة لإدارة شؤونهما، وتتمكن من التأقلم مع الأوضاع والظروف المتغيرة. ارتكز نشاط بعثتي جبهة التحرير الوطني في تونس بتأطير الجالية الجزائرية بما فيها اللاجئين، بحيث قام المشرفون عليهما بتنظيم هؤلاء الجزائريين، وذلك بتعبئتهم في خلايا نظامية في مجموعات ومراكز في مختلف توابعهم في المدن والقرى والأحياء، واعتبر كل جزائري مقيم في تونس مسؤول من لدن الجبهة تتولى حل مشاكل كل الجزائريين، بحيث تكون همزة وصل بينهم وبين الحكومة التونسية. ولمعالجة هذا الموضوع رأيت من المفيد طرح الإشكالية التالية: كيف استطاعت الجبهة هيكله اللاجئين الجزائريين في تونس، وجعلهم سندا لها في مقاومة الاستعمار الفرنسي؟

وضعية اللاجئين الجزائريين بتونس ودور جبهة التحرير الوطني في تأطيرهم:

1- وضعية اللاجئين الجزائريين في تونس:

حرصت الثورة التحريرية منذ البداية بالعناية بقضية اللاجئين الجزائريين في تونس وكرسوا جهودهم في التقليل من معاناتهم، (بوعزيز، من وثائق جبهة التحرير الوطني الجزائرية 1954-1962، 2005، الصفحات 161-172)، وما ترتب عنها من

عمليات الإبادة التي شنتها فرنسا بالجزائر منذ 1956 تاركةً آثارا اضطرت من خلالها الأسر الجزائرية إلى ترحيل أطفالها وشيوخها ونسائها (l'Action, 1958) .

ومع اشتداد سياسة القمع والتعذيب ابتداءً من سنة 1957 تضاعف عدد اللاجئين بالآلاف مما أدى إلى تفاقم الوضع بتونس إذ وصل عددهم 123.620 لاجئ- حسب المعلومات التي استقتها جريدة العمل التونسية باللغة الفرنسية من مصلحة الشؤون الاجتماعية التابعة لجبهة التحرير الوطني بتاريخ 1957/12/13 من خلال دراسة ميدانية أعدتها حول اللاجئين- الموزعون كالاتي (تونس 11.682 لاجئ، الكاف 50.616، سوق الأربعاء 32.860، باجة 2.895، المناطق الجنوبية 23.885، المناطق الشمالية 1.682)، أغلبهم أطفال ونساء (l'Action, 1958).

ففي سنة 1958 استقبلت المغرب 80 ألف لاجئ جزائري، بالمقابل ضعف العدد الذي استقبلته تونس، ليرتفع سنة 1961 إلى 230 ألف لاجئ حسب المصادر الفرنسية (Meynier, 2003, p. 559) ، ففي مذكرة أرسلت من قبل السلطات التونسية إلى هيئة الأمم المتحدة تحمّل مسؤولية لفرنسا بهروب اللاجئين الجزائريين إلى الحدود الشرقية والمقدر عددهم بـ 250 ألف لاجئ (le Petit Matin, 1958) .

بدأ الاتصال بهيئة إغاثة اللاجئين الدولية وتم تعيين لجنة من الهلال الأحمر المصري، وكلفت بمهمة إلى تونس لدراسة حالة ووضع اللاجئين بها، إلا أنها لاقت صعوبات ومضايقات من قبل السلطات التونسية ومنعتهم من زيارة معسكرات اللاجئين الجزائريين، وأصرّت الحكومة التونسية على تسليم الهلال الأحمر المصري للمعونة المصرية

لتقوم بتوزيعها، كما رفض بورقيبة قبول البعثة الطبية المصرية للإشراف الطبي على اللاجئين دون أي مبرر، رغم ذلك تم تسليم الدفعة الأولى من المساعدات المصرية للاجئين الجزائريين في بداية جانفي سنة 1958.

ونظرا للعجز الكبير في عدد الأطباء الجزائريين طلب مسؤولي الثورة نقل ثلاثة الأطباء العاملين في الجبهة الشرقية إلى تونس للإشراف على علاج اللاجئين، كما طلبوا تأهيل بعض المجندات المتطوعات بجيش التحرير في التمريض لمواجهة هذا العجز. وقد تم تكوين في مستشفى الهلال الأحمر حوالي 35 متطوعة جزائرية ممثلات لكل الولايات التاريخية، والتي تتراوح أعمارهن ما بين 16 و25 سنة، وضعوا تحت التدريب لمدة 6 أشهر ليتخرجوا منها في أواخر سبتمبر عام 1959 (الديب، 1984، الصفحات 365-399).

2- دور جبهة التحرير الوطني في هيكلة اللاجئين الجزائريين:

تعود فكرة إنشاء أولى خلايا التنظيم المدني لجبهة التحرير الوطني بتونس إلى الحالة المزرية التي كان يعيشها اللاجئون الجزائريون، هي التي دفعت بقيادة الثورة من لدن لجنة التنسيق والتنفيذ الاهتمام بهذه الشريحة من الشعب الجزائري للقيام بأحواله، لتنتشر فيما بعد هذه الخلايا في كامل التراب التونسي، وتأسس في سنة 1957 نظام مدني للجبهة بقيادة الطيب الثعالبي (مقلاتي، قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، 2009، الصفحات 198-199)، ويذكر في شهادته أن كريم بلقاسم هو الذي طلب منه تكوين نظام على غرار ما قام به في المغرب، وكان الإسراع في تأسيس هذه الخلايا بدافع تجنيدهم وتأطيرهم لخدمة الثورة في جميع المستويات ومنع تسرب الدعاية الفرنسية إلى صفوف اللاجئين والجالية الجزائرية بصفة عامة والتأثير فيهم.

قام المشرفون بتنظيم الجزائريين وتعبئتهم في خلايا نظامية في المراكز والمدن والقرى، واعتبر كل جزائري مقيم في تونس مسؤول من طرف الجبهة وهي التي تتولى حل مشاكلهم، وتكون همزة وصل بينهم وبين الحكومة التونسية، بالإضافة إلى تولي حمايتهم من جواسيس العدو، ومن أجل ذلك أسندت إلى وزارة الشؤون الاجتماعية بعد تكوين الحكومة المؤقتة سنة 1958 مهمة تولي أمور اللاجئين.

1- الجانب التنظيمي:

وفور تسلّم الطيب الثعالبي المهام بدأ العمل في تكوين نظام في تونس رفقة صالح معيزة ومحمود بوجابي وإبراهيم حشاني، واستطاع في ظرف 5 أشهر تغطية القطر التونسي والوصول إلى كل الجزائريين المتواجدين في تونس، وقد أحصى بالتقريب 250 ألف جزائري بين مقيمين ولاجئين، مستعملا في ذلك طريقة جمع الاشتراكات التي كلف بها الطاهر حراث بمساعدة مصطفى القاسمي والعربي سعدوني وأما رئيس الحسابات كان مصطفى بوعابة، وفي هذا المجال يقول الثعالبي: " وكنا عندما ندخل ناحية من النواحي التي يوجد بها جزائريون نكوّن لجنة من رئيس ومسؤول على النظام وآخر على الشؤون الاجتماعية ورابع على الشؤون المالية والخامس على الدعاية، وفي نفس الوقت نزود هؤلاء بنشريتين شهريتين، واحدة إخبارية تُعنى بالأخبار السياسية والعسكرية وأخرى تربية (العياشي، 1988، صفحة 45).

ولتسهيل عملية تنظيم المقيمين واللاجئين الجزائريين قُسم التراب التونسي إلى سبعة مناطق (Mohamed, 1994, p. 711) وهي كالتالي:

- المنطقة الأولى شملت تونس العاصمة.
- المنطقة الثانية وشملت ولاية بنزرت.
- المنطقة الثالثة شملت ولاية الكاف.
- المنطقة الرابعة شملت ولاية صفاقص.

- المنطقة الخامسة شملت ولاية قفصة.
 - المنطقة السادسة شملت ولاية قابس.
 - المنطقة السابعة وشملت ولاية سوق الأربعاء.
 - وبدورها قسمت كل منطقة إلى نواحي وكل ناحية إلى قسّات ثم إلى أفواج وخلايا، واتخذ النظام شكل هرمي صعودا من الناحية ثم المنطقة ثم المجلس الإداري الأعلى (م.و.ث.ج.ا.)، والذي يتكون من عدة مصالح نوجزها فيما يلي:
 - 1- مصلحة إدارية للاجئين.
 - 2- المصلحة القضائية، بالإضافة إلى الشرطة.
 - 3- المصلحة الرياضية والفنية.
 - 4- مصلحة الصحة.
 - 5- مصلحة الشؤون الاجتماعية.
 - 6- مصلحة المالية وتضم مالية المنظمة ومالية المصالح الإدارية (العياشي، 1988، صفحة 46).
- وتجدر الإشارة أن النظام المدني وضع تحت تصرف الجالية الجزائرية في تونس مكتب جبهة التحرير الوطني تحت إشراف مسؤول سياسي بمرتبة والي يقوم بالإشراف على شؤونهم المدنية من زواج، طلاق، ميلاد، تجارة، وغيرها (Mohamed, 1994, p. 717).

2- الجانب الاجتماعي:

تأسست مصلحة الشؤون الاجتماعية لسد احتياجات اللاجئين الجزائريين التي ازدادت سوءًا (المجاهد، 1959)، وفي ظروف سيئة للغاية في انعدام الموظفين وغياب إحصائيات دقيقة، ووجود مقرات غير لائقة ماعدا مركز إيواء في تونس الذي احتضن هذه المصلحة، التي قامت بأول إحصاء للاجئين في نوفمبر سنة 1958 بالتنسيق مع

ممثلي الهلال الأحمر الجزائري (Makaci, le Croissant Rouge) (Algerien , Témoignage, 2007, pp. 92-93) قاموا بوضع استبيان لتسهيل العملية وتحديد المناطق التي يسكنونها، ووضعوا تحت تصرفهم بطاقة لاجئ لتمكينهم من العلاج في المستشفيات والمستوصفات التونسية، بالإضافة إلى ذلك تمثلت مهمتها في القيام بتوزيع الخيام والمواد الغذائية والملابس، وتوزيع المناشير والبيانات الخاصة باللاجئين، واستقبال الصحفيين الدوليين وتنقلهم إلى مراكز اللاجئين لمعاينة أوضاعهم المعيشية. ومع ازدياد عدد اللاجئين أصبح من الضروري إنشاء هيئة خاصة تكون قريبة منهم وتشرف مباشرة على مراكزهم المنتشرة على التراب التونسي والمغربي، فأنشأت "مصلحة اللاجئين" مع نهاية سنة 1957 وتعمل بالتعاون مع مختلف الهيئات مثل الصحة والهلال الأحمر الجزائري، وتتكون من عدة مصالح منها:

- 1- " مصلحة التنظيم " التي تقوم بإحصاء اللاجئين وتنظيمهم.
- 2- مصلحة التموين التي تتكفل بإيصال المواد الغذائية وتوزيعها.
- 3- مصلحة الإسعاف التي تقوم بالفحوص الطبية وتوفر الأدوية.
- 4- مصلحة النقل لتسهيل عملية نقل الأشخاص والمواد عبر المراكز (ر.م.و.ث.ج. ا، 1958-1959).

ومع تطور الظروف الاجتماعية وتزايد عدد اللاجئين (المجاهد، 1959) أعيد هيكلتها في ماي من سنة 1958 وأصبحت تتكون من هيئة عليا لمصلحة اللاجئين ومصلحتا للاجئين واحدة بتونس ومقرها تونس العاصمة والأخرى بالمغرب ومقرها مدينة وجدة، وتخضعان لمراقب نائب تعيينه لجنة التنسيق والتنفيذ، ومن حيث الهيكلة تتكون كل مصلحة من خمسة أعضاء طبيب عن الهلال الأحمر

الجزائري، وتقني مكلف بالإحصاء وتنظيم المساعدات، وعضو مكلف بالعلاقات والتبرعات، وآخر مكلف بالقضايا الثقافية ومرشدا (Benatia, 2007, pp. 95-96).

وخلال الفترة بين 1958/1959 أسست المصلحة ملجأ للأيتام يضم 110 طفل تقوم بتعليمهم وتربيتهم، كما تم إحصاء ملجأين آخرين في طريق الانجاز في سيدي بوسعيد يضم 300 طفل، ولتوسيع دائرة النشاط أكثر تم إرسال 120 طفلا إلى ليبيا، و200 طفل تكفل بهم الاتحاد العام للعمال الجزائريين (م.و.ث.ج.ا). ويذكر عبد الحفيظ أمقران في مذكراته أنه تسلّم مسؤولية تسيير مركز أبناء الشهداء بدوار الشط القريب من بلدية سيدي بوسعيد كمدير له، الذي كان يأوي 150 ولدا، التي تكفلت بهم الحكومة المؤقتة، وتجدر الإشارة إلى أنه يوجد بتونس وحدها خمس مراكز بعدد 800 طفل بين الذكور والإناث، كما أرسلت الحكومة إلى كوبا ما يقرب من 70 ولدا في سنة 1960. (الحسني، 2010، الصفحات 114-115)

كما فتحت 36 مركزا لتوزيع الحليب في شهر أكتوبر 1959 لتزويد الأطفال والنساء الحوامل والمرضعات بمادة مسحوق الحليب، و6 مراكز متعددة الخدمات تحتوي على تجهيزات تمكن من توزيع الحليب ووجبات ساخنة وتقديم العلاج. (Benatia, 2007, p. 171) وفي إطار النشاط الإنساني الدولي، قام المحافظ السامي للأمم المتحدة للاجئين ليند "Lindt" بزيارة لتونس في 27 جوان 1956 لمعاينة وضعية اللاجئين الجزائريين، والتي توجت بمساعدات مهمة بداية من فيفري 1959. ومن جهته حاول المبعوث الفرنسي إفشال

مساعي المحافظة السامية، ولكن المكلف بالأعمال التونسي السيد كدادي في برن السويسرية أحبط هذه المحاولة (Benatia, 2007, p. 113)، واستمرت منظمات عديدة في زيارة اللاجئين من ألمانيا، السويد، النرويج، الو.م.أ وغيرها. وسعيا من الهلال الأحمر التونسي لتقديم المساعدات للاجئين الجزائريين قدّم مشروعاً خلال المؤتمر 19 للصليب الأحمر بنيو دلهي من 10 أكتوبر إلى 7 نوفمبر 1957 والتي صادقت عليه اللجنة العامة بالإجماع، والذي ترتب عنه جملة من الهبات من عدة دول منها أفغانستان، استراليا، النمسا، كندا، الدنمارك، مصر، إيكواتور (Makaci, le Croissant Rouge Algerien , Témoignage, 2007, p. 102).

نظّم مكتب الهلال الأحمر الجزائري في 20 أوت 1958 بطلب من وزير الشؤون الاجتماعية عبد الحميد مهري اجتماعاً تمّ إحصاء 129 ألف لاجئ جزائري في تونس، أما الهلال الأحمر التونسي فقد أحصى 100 ألف لاجئ وأرسل التقرير إلى اللجنة الدولية للصليب الأحمر وهيئة الأمم المتحدة، مما تسبب في صعوبة عملية توزيع المساعدات، ومن جهته يذكر الأمين العام للهلال مصطفى مكاسي وأحد مؤسسيه أنه أثناء تواجده بتونس واجهته مشاكل في القيام بنشاطه الإنساني، خاصة ما تعلّق الأمر بدفع الرسوم الجمركية للحكومة التونسية على كل السلع الموجهة إلى اللاجئين (Makaci, le Croissant Rouge Algerien , Témoignage, 2007, p. 100). وحول مصدر المساعدات المالية، ذكر بأن أول مصدر مالي استعمل للتخفيف من معاناة اللاجئين هو التضامن الوطني من خلال التبرعات التي تحوّل إلى لجنة الصليب الأحمر بجنيف كي تستعمل

لشراء المواد الضرورية لإغاثة المعوزين (عاشور، 2008-2009،
صفحة 97).

وأمام تزايد عدد اللاجئين لم تتمكن الحكومة التونسية من مواجهة
الاحتياجات الاجتماعية، فطلب الهلال الأحمر الجزائري من الصليب
الأحمر مد يد المعونة للهلال الأحمر التونسي لتسهيل توزيع المخزون
بحيث أقامت 37 مركزا للتوزيع (مقلاتي، النشاط الانساني للثورة
الجزائرية بمراكز اللاجئين وأثره على العلاقات الجزائرية المغربية،
نشاط الهلال الأحمر الجزائري نموذجا، 2004، صفحة 160). ومن
جهة أخرى صدر قرار من وزير المالية والتجارة في 11 نوفمبر
1960 بخصوص الإعفاء الجمركي لكل السلع إذ سمح بالاستيراد مع
الإعفاء الجمركي والضريبي، مما سهّل للهلال الأحمر الجزائري
بتمويل اللاجئين بطريقة أسرع (Makaci, le Croissant Rouge

Algerien , Témoignage, 2007, p. 100).

ارتفعت حجم المساعدات الموجهة إلى الهلال الأحمر الجزائري
ما قيمته من المواد بـ 870 مليون فرنك في الفترة بين 1960/1961،
كما تحصلت الحكومة المؤقتة ما قيمته من جمع التبرعات بحوالي 17
مليار و 900 مليون فرنك من مختلف الدول الاشتراكية (م.و.ث. ج. ا.
ر) (1961-1960 ..،

كما قدّم الاتحاد العام للعمال الجزائريين (Bourouiba,

2001, pp. 349-354) خدمات كثيرة للاجئين الجزائريين في
تونس، كوّن إطارا نقابية، وأشرف على تأسيس روضتين في تونس
(ر.م.و.ث. ج. ا.، 1959-1960)، وفتح منازل للأطفال البالغين من 3

إلى 12 سنة وعددهم 1500 طفل وضعوا تحت كفالتهم (Benatia, 2007, p. 171).

كما شارك الاتحاد كعضو كامل الحقوق في اجتماع سنوي انعقد بتونس في جويلية 1957، والذي مثله مولود قايد (عباس، 2004، صفحة 452) رفقة دكار ومعاشو وبوديسة والجيلالي مبارك، وكلف قايد بمهمة دقيقة تمثلت في إقناع المشاركين بالمصادقة على لائحة تعترف لأول مرة بجبهة التحرير الوطني ممثلا شرعيا ووحيدا للشعب الجزائري. عندئذ استطاع أن يفتك منهم صدور لائحة تستوجب بالاعتراف فأصبح الاتحاد الدولي أول منظمة غربية تتخذ مثل هذا الموقف باسم أغلبية العمال (عباس، 2004، صفحة 458).

ومن المهام التي قام بها مولود قايد والذي كان مكلفا بالشؤون الاجتماعية تتمثل في استقبال اللاجئين القادمين من فرنسا وتنظيم الطلبة وإرسال بعثات للمدارس العسكرية بالقاهرة ودمشق وبغداد، وبعثات متربصين بيوغوسلافيا وألمانيا الديمقراطية (عباس، 2004، صفحة 459).

3- الجانب الثقافي:

انصب اهتمام قادة الثورة الجزائرية على الطلبة باعتبارهم الدرع الواقعي للثورة التحريرية، فكانت حالتهم بتونس صعبة، وقد كثر عددهم وتباينت مدارسهم، واختل نظامهم، فمنهم من كان تابعا للولاية الثالثة تحت إشراف العقيد عميروش (بوعزيز، رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، 2009، الصفحات 155-156)، ومنهم لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ومنهم مستقلا، وفي هذا الصدد يذكر أحمد توفيق المدني في مذكراته أنه "عند تأسيس الحكومة المؤقتة وجد حوالي 600 طالب يتلقون التعليم العربي الزيتوني، وهم في حالة إهمال تام، ونقص

عظيم في التغذية واللباس والسكن، رغم مساعدة مصلحة الشؤون الاجتماعية بتقديم بعض التبرعات لهم" (المدني، 2010، الصفحات 690-691).

ولمعالجة هذه الحالة المزرية التي وجد عليها الطلبة قامت وزارة الثقافة للحكومة المؤقتة بمعالجة الأمور، فوضعت تحت تصرفهم مشرفا عاما وهو محمد العساكر ممثلا للوزارة في تونس، فتغيّرت أوضاعهم ماديا وأدبيا، ويقول توفيق المدني " فمن حيث العدد تمكنا من تخفيف على الطلبة بتونس وفتحنا آفاقا جديدة بجامعة ومعاهد الشرق، وجامعات أوروبا، فأخذنا من تونس أول مرة في بداية سنة 1959، 46 طالبا وزعناهم بين كليات ومعاهد الشرق العربي في مصر والكويت والعراق وسوريا، وذلك حسب الكفاءة والانضباط" (المدني، 2010، الصفحات 691-692)، كما خصّص الاتحاد العام للعمال الجزائريين منحا لحوالي 29 طالبا إلى جمهورية ألمانيا الديمقراطية و 3 إلى يوغوسلافيا (م.و.ث. ج. ا، 1958-1959).

وأما من الناحية المادية تحسّن الإطعام والإيواء، فقد خصّصت الوزارة لهؤلاء الطلبة ما قيمته 1500 فرنك شهريا للقيام بالمصاريف الشخصية الضرورية، كما منحت طلبة التعليم العالي في البداية 7000 ف.ش، يدفعون منها 4500 ف. اشتراكا في المطعم الجامعي ويبقى لكل منهم 1500 ف. للمصروف الشخصي، هذا بالإضافة إلى دفع إعانة شهرية لفرع الاتحاد العام للطلبة الجزائريين بتونس 90 ألف فرنك لمصاريف المكتب وللقيام بالواجبات اتجاه الطلبة (المدني، 2010، صفحة 693).

وفي نفس الإطار تأسست 40 مدرسة لأطفال اللاجئين بتعداد حوالي 7081 تلميذ، تضاف إليهم حملات محو الأمية التي كانت تشرف عليهم وزارتا الداخلية والشؤون الثقافية برعاية عبد الحميد مهري والتي ضمت أبناء الجالية الجزائرية بحوالي 500 طفل إلى غاية شهر أوت 1961. (بحث، 2007، صفحة 251)

وبالإضافة إلى ذلك وجهت جبهة التحرير الوطني في نوفمبر 1957 نداءً إلى جميع الفنانين وذوي الكفاءات سواء كانوا في الجزائر أو خارجه، ودعتهم إلى تكوين فرقة فنية تكون قادرة على الرد على مزاعم الفرنسيين والتعريف بالقضية الجزائرية. فتأسست الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني في أفريل 1958 بتونس، وضمت في صفوفها مجموعتين، الأولى خاصة بالمرح والثنائية بالموسيقى والرقص الشعبي، وتشكلت الفرقة من نخبة من الفنانين أمثال مصطفى كاتب، عبد الحليم رايس، وغيرهما (كاتب، 1959، الصفحات 27-28).

انطلقت الفرقة في عملها النضالي الثوري بتقديمها في 24 ماي

1958 أول عرض مسرحي لها حمل بعنوان " نحو النور " بتونس العاصمة، ثم تلتها عروض أخرى أمثال العهد، أبناء القصب (1959)، الخالدون (1960)، دم الأحرار وغيرها، إلى جانب العروض التي كانت الفرقة الفنية تقدمها للجمهور التونسي وعبر الحدود (بوكروح، 2002، صفحة 42).

لم يتوان مصطفى الأشرف رغم وجوده في السجن في المشاركة بأربعة مقالات ومسرحية بعنوان " الباب الأخير " وتعتبر أول ما نشر في تونس عن الثورة الجزائرية في مجال الفن المسرحي، والتي كان لها الأثر العميق في أوساط الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة، مما جعلهم يكونون فرقة مسرحية هاوية ويقومون باستعراضات على المسارح التونسية لتقريب الفهم حول القضية الجزائرية (جلاوي، 2008-2009، صفحة 72).

الخاتمة:

انطلاقا من السياسة التعسفية الفرنسية المسلطة على الشعب الجزائري، توافدت أعداد كبيرة من العائلات نحو تونس من خلال ما اصطلح عليه بالهجرة الجزائرية في فترات متعددة كمنطقة استقرار أو عبور إلى البلاد العربية والإسلامية، ورغم بعض الإجراءات المانعة لهجرة الجزائريين إلى تونس إلا أن تدفقهم بقي متواصلا. لم يكن التدفق الجزائري عبا على الدولة المضيفة، لقد امتهن الجزائريون المهاجرون عدة نشاطات بتونس منها اقتصادية وسياسية وثقافية وعسكرية، واستطاعوا الاندماج في المجتمع التونسي بحكم عدة عوامل دينية وثقافية واجتماعية وجغرافية، واشتغل الجزائريون في تونس حتى قبل الحماية الفرنسية سنة 1881 في وظائف مختلفة منها التدريس والصحافة والطب، وانخرطوا في الحياة السياسية التونسية بعد إقبال العديد منهم على الانخراط في الحزب الحر الدستوري التونسي، وتسلموا مناصب قيادية فيه، أمثال عبد العزيز الثعالبي وأحمد توفيق المدني وإبراهيم أطفيش وغيرهم. ومنهم من انخرط في الجيش التونسي وشكلوا قوة حقيقية سميت بالزواوة، ليكونوا فيما بعد التلاحم في التصدي للاستعمار الفرنسي من خلال المشاركة في المقاومتين التونسية والجزائرية. بالإضافة إلى ذلك لعبت الجالية الجزائرية دورا لا يستهان

به في دعم الثورة التحريرية ماديا ومعنويا من خلال فتح منازلهم وتحويلها إلى مراكز وقواعد خلفية للمجاهدين للتدريب والراحة والعلاج.

واجهت الثورة التحريرية أول مشكلة خارج حدود الجزائر وهي وضعية اللاجئين الجزائريين وخاصة في تونس، حيث ترتب على عمليات الإبادة التي شنتها فرنسا بالجزائر منذ 1956 آثارها في اضطراب الأسر الجزائرية إلى ترحيل أطفالها وشيوخها ونسائها لتعبر الحدود إلى تونس. ليصل عددهم حوالي 200 ألف لاجئ في سنة 1958، حيث استقبلت تونس حوالي 160 ألف لاجئ، ليرتفع عددهم سنة 1961 إلى 230 ألف لاجئ، ولزاما على قادة الثورة التكفل بشؤونهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، بحيث قام المشرفون بتنظيم اللاجئين وبتعبئتهم في خلايا نظامية وتجديد شبابهم في صفوف جبهة وجيش التحرير وبالتالي أصبحوا قوة فعالة للثورة.

قائمة المراجع:

- أحمد توفيق المدني. (2010). حياة كفاح، مذكرات (المجلد ج3). الجزائر: عالم المعرفة.
- الأرشيف.و.ج، ر.م.و.ث.ج. (1958-1959). تقرير عن نشاطات الاتحاد العام للعمال الجزائريين.
- الأرشيف.و.ج، ر.م.و.ث.ج. (1958-1959). تقرير عن نشاط مصلحة الشؤون الاجتماعية في تونس والمغرب.
- الأرشيف.و.ج، ر.م.و.ث.ج. (1959-1960). م.م.ط الأول.
- الأرشيف.و.ج، ر.م.و.ث.ج. (1960-1961). تقرير حول الوضعية المالية.
- الأرشيف.و.ج، ر.م.و.ث.ج. تقرير عن نشاط مصلحة الشؤون الاجتماعية.
- الجزائرية، ١. ١. تقرير حصيلة نشاط التنظيم في فرنسا وتونس والمغرب .
- اللاجنون هل يفكر فيهم أحد؟ (6 02، 1959). المجاهد (36).

- سعيد جلاوي. (2008-2009). الثورة الجزائرية من خلال مجلة الفكر التونسية 1957-1962. كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر.
- عبد الحفيظ أمقران الحسني. (2010). مذكرات من مسيرة النضال والجهاد. الجزائر: الأمة.
- عبد الله مقلاتي. (2004). النشاط الانساني للثورة الجزائرية بمراكز اللاجئين وأثره على العلاقات الجزائرية المغربية، نشاط الهلال الأحمر الجزائري نموذجا. المصادر (10).
- عبد الله مقلاتي. (2009). قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية. قسنطينة: منشورات بلوتو.
- علي العياشي. (1988). نظام جبهة التحرير في تونس. أول نوفمبر.
- فتحي الديب. (1984). عبد الناصر والثورة الجزائرية. القاهرة: دار المستقبل العربي.
- فرقة بحث. (2007). كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954-1962. الجزائر: منشورات المركز الوطني. ب.ح.و.ث. أول.ن. 54.
- محفوظ عاشور. (2008-2009). دور اللجنة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر الجزائري أثناء الثورة الجزائرية 1954-1962. شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر. كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر. محمد عباس. (2004). رواد الوطنية. الجزائر: هومه.
- مخلوف بوكروح. (2002). الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني. الراصد (02).
- مصطفى كاتب. (مارس، 1959). الفن المسرحي. الفكر (6).
- يحي بوعزيز. (2009). رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن (الإصدار طبعة خاصة، المجلد ج1). الجزائر: عالم المعرفة.
- يحي بوعزيز. (2005). من وثائق جبهة التحرير الوطني الجزائرية 1954-1962 (المجلد ج3). الجزائر: دار الغرب للنشر والتوزيع.

- l'Action. 24.02.1958.
- Benatia, F. (2007). Les Actions Humanitaires Pendant la Lutte de Libération 1954- 1962. Alger : Dahleb.
- Bourouiba, B. (2001). Les Syndicalistes algériens leurs Combat de l'éveil a la libération 1936- 1962. Alger: Dahleb- ENAG.
- Macaci, M. (2007). Le Croissant Rouge Algérien, Témoignage. Alger: Alpha.
- Meynier, G. (2003). Histoire Intérieur du FLN 1954- 1962. Alger. Casbah.
- Mohamed, G. (1994). Organisation Politico- Administrative de la Révolution Algérienne de 1954- 1962 (Vol.02). Alger: Office des Publications Universitaires.
- le Petit Matin, 28.02.1958.